الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها

مركز الوثائق التاريخية

بدولة البحرين

العدد التاسع والعشرون . السنة الخامسة عشرة

شعبان ١٤١٦هـ . يناير ١٩٩٦م

٢٢ - Boxer Op. cit, P. 422 .

٢٣ ـ د. عبد الأمير محمد أمين ، نظرة جديدة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

٢٤ ـ بانيكار ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

٢٥ ـ N. Steensgaard, The Asian Trade Revolution of the Seventeenth Century, London 1974 , p. 170 .

٢٦ - Ibid . p.168 .

٢٧ - Ibid .

٢٨ ـ رولان موسينييه ، المصدر السابق ، ص ٦١٠ .

٢٩ ـ د. يوسف فضل حسن ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

٣٠ ـ نفس المصدر ، ص ١٢٤ .

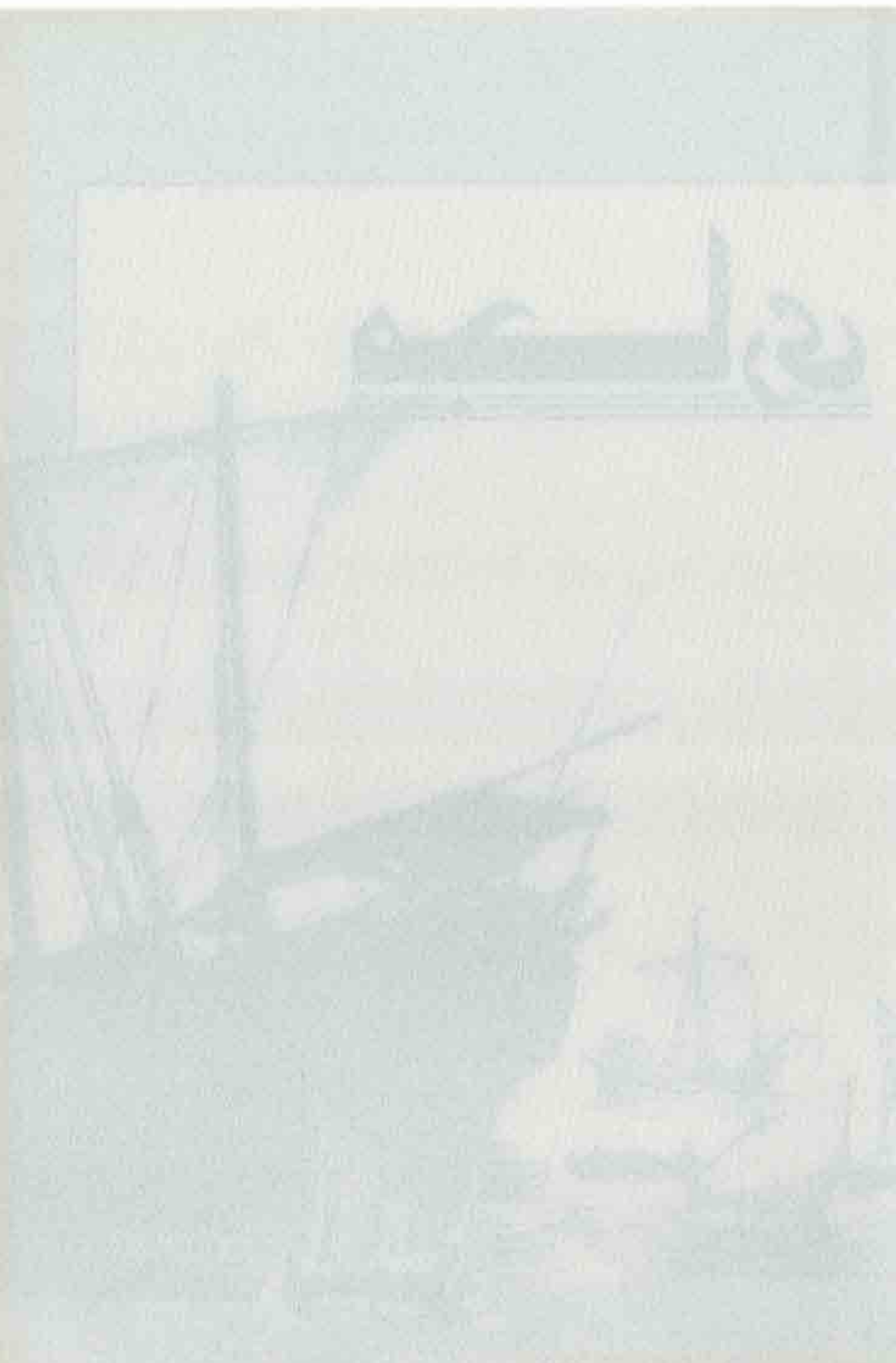

مجاري

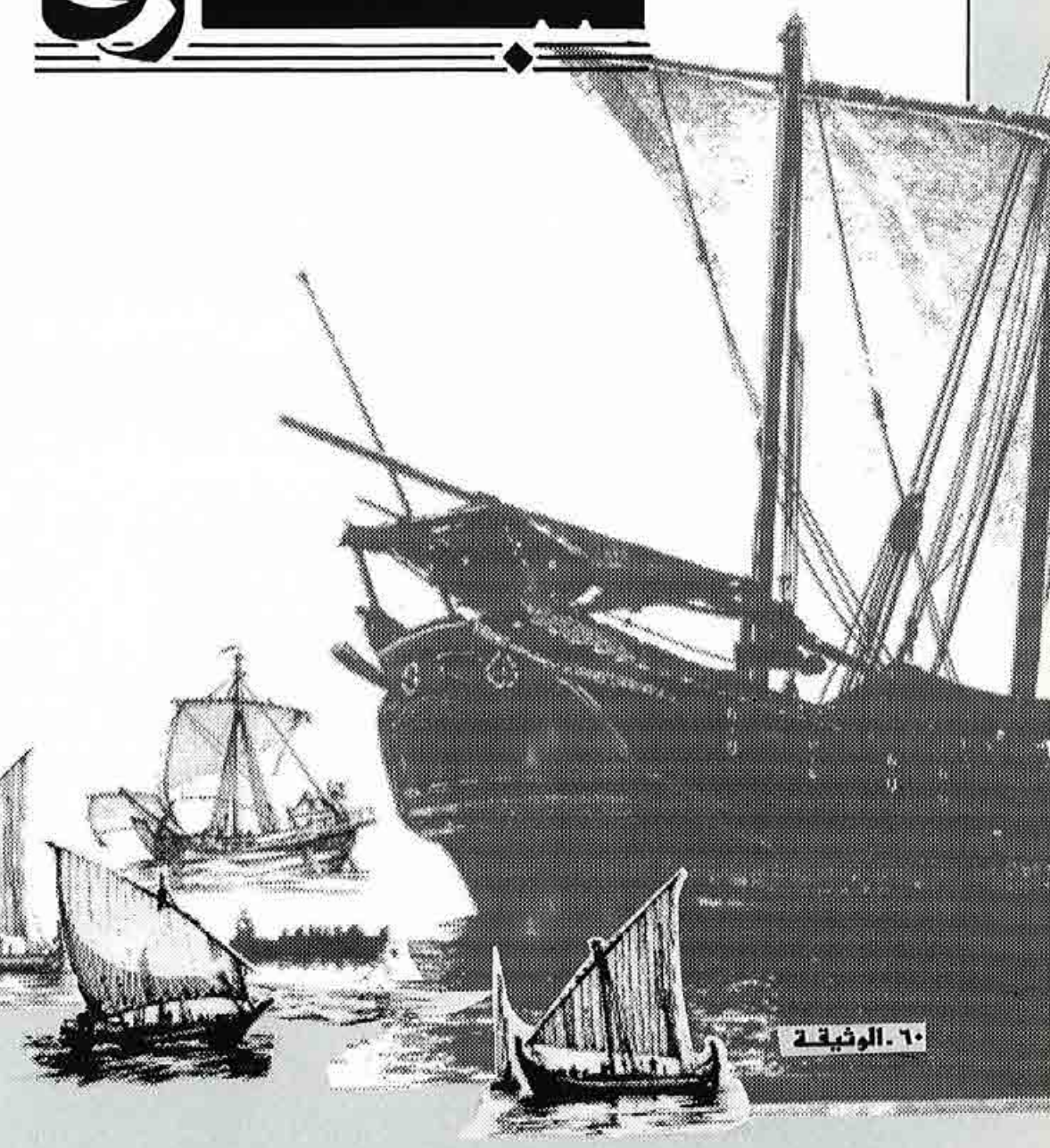

٦٠. الوثيقة

الهداية

كتابٌ ألّفه ربّان بحريني وشوّقه لمحقق

بقلم: حسن صالح شهاب ـ اليمن

قبل عشر سنوات قرأت في إحدى صحف الخليج العربي ـ لا أتذكر اسمها ـ خبر حصول "مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية" بقطر على مخطوطة[1] هامة في الإرشادات الملاحية ، وأن المركز تقدم إلى منظمة (اليونيسكو) بطلب المساعدة في تحقيقها ، فرجوت آنذاك أن تكون المخطوطة من تلك المرشدات البحرية التي

سبقت (رحماني) أو (رهماني) ابن ماطر العماني، والتي ظهرت عقب تأثر الملاحة العربية بأساليب الملاحة عند الأوروبيين، مثل استعمال قياس ميل الشمس عن دائرة خط الاستواء ، شمالاً وجنوبا ، بآلة (الكمال) بدلاً من قياس ارتفاع نجم القطب الشمالي ، المعروف عند البحارة بـ (الجاه) ، بعيدان القياس المعزوف عند المتقدمين من البحارة[٢] ، واستبدال (أصبع) قياس النجم بدرجة ميل الشمس ، في حساب عروض البلدان والمسافات ، الذي نجده في (الرحمانيات) التي ظهرت عند البحارة العرب عقب سيطرة دول أوروبا على التجارة البحرية في المحيط الهندي . فمثل هذه الرحمانيات ، أو المرشدات البحرية ، لابد أن تحتوي على القديم الأصيل ألى جانب الجديد المقتبس في علم قياس العرض والطول ، والمسافات البحرية وغيرها ، كما نلاحظ في مخطوطة (رحماني) ابن ماطر ، حيث نجد قياسات جزر (الذيبة) المعروفة حالياً بجزر (مالديف) بأصابع قياس (الجاه) ، المعروف عند البحارة المتقدمين ، إلى جانب قياساتها بدرجات ميل الشمس عن خط الاستواء المستعملة عند المتأخرين[٣] .

ويعتبر رحماني ابن ماطر العماني أقدم وأضخم رحماني عُرف حتى الآن ، بعد تأثر الملاحة العربية بأساليب الملاحة الأوروبية ، إذ يبلغ عدد صفحاته أكثر من مائتين وخمس وأربعين صفحة من القطع الكبير ، وتم الفراغ من نسخه في العشرين من شهر رجب سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)[٤] .

وحمدت للمركز اهتمامه الكبير بتراثنا البحري ، غير أنني في الوقت نفسه استغربت أن يجهل المركز أن هذا التراث لم يدخل بعد ضمن علوم العرب الأخرى ، كالفلك والطب وغيرهما ، والتي أصبحت معروفة وتدرس في بعض المعاهدوالكليات الخاصة ، وأن الدراسات والبحوث التي تناولته ، حتى الآن ، ماهي في الحقيقة إلا نتاج جهد

فردي ، تصيب وتخطيء ، وأغلبها مجرد معلومات عامة لاتمس شيئاً من قواعده العلمية. لذلك فإنه من الصعب ـ إن لم يكن متعذراً ـ على أي واحد ، سواء كان من أساتذة علوم البحار من منظمة (**اليونسكو**) ، أو من خارجها ، أو من غيرهم ، أن يحقق كتاباً، مخطوطاً أو مطبوعاً ، في الإرشادات الملاحية العربية ، دون أن يكون قد درس هذه الإرشادات بالممارسة ، وعرف المعاني الحقيقية لمصطلحاتها من أربابها ، على ظهور السفن الشراعية العربية ، أو ممن أخذ عنهم وشاركهم حياتهم البحرية المليئة بالأهوال . أمّا من يستبيح لنفسه معالجة هذه المرشدات بالحدس والتخمين ، وهو جالس في هدوء إلى مكتبه ، بعيداً عن البحر وأمواجه الصاخبة ، فسيكون فيما يتناوله منها ـ مهما علت درجته العلمية ـ كحاطب ليل لايستطيع أن يميز الثمين فيما يجمعه من الغث ، فيفسد الصالح منها ولايصلح الفاسد .

استغربت أن يجهل المركز هذه الحقيقة ، وهو قائم وسط بيئة ذات ماض بحري عريق ، لازالت بها منه ومن رجاله بقية ، يمكن على يدهم دراسة المرشدات البحرية ومعرفة معاني مصطلحاتها الفنية . فيكون المركز برجوعه إلى من تبقى من المسنين منهم في تحقيق (**مجاري الهداية**) وشرحه ، قد أعطى "**الخبز لخبازه**" ـ كما يقول المثل الدارج. ويمكن لأي واحد أو اثنين من موظفيه ، أو من غيرهم ، ممن لديهم خبرة في مجال التحقيق من أبناء الخليج ، أن يقوما بذلك .

ومرت الأيام والتقيت في أواخر عام ١٩٨٦م ببعض العاملين في منظمة (**اليونسكو**) من المتخصصين في علوم البحار ـ غير علم الملاحة الشراعية العربية ـ وعلمت منهم أن مخطوطة (**مجاري الهداية**) أو صورتها ـ لاأتذكر ـ لازالت قابعة على رفوف المنظمة . وأخبرني أحدهم أنها ليست مخطوطة ، وإنما هي كراسة أو رسالة صغيرة في طرق مغاصات اللؤلؤ في الخليج سبق طبعها في البحرين .

وأخيراً علمت، أثناء وجودي بالكويت لحضور الدورة العاشرة للأمانة العامة لمراكز الوثائق والدراسات في الخليج والجزيرة العربية ، من ٢١ ـ ٢٣ من نوفمبر ١٩٨٧م ـ

علمت بصدور الكتاب الذي انتظرته أكثر من ثلاث سنوات وكنت أرجو أن يسد بعض الثغرات في تاريخ علومنا البحرية . وكم كانت خيبة أملي عندما تسلمت نسخة مصورة منه ، أهداها لي صديق عزيز ، وتبين لي أنه ليس الكتاب الذي كنت أرجوه ، على إثر تلك الدعاية الواسعة من قِبَل (**مركز التراث الشعبي**) ، وإنما هو مجرد رسالة أو ـ كما أسماها مؤلفها ـ دفتر في المجاري أو الطرق البحرية بين مغاصات اللؤلؤ (**الهيرات**) في الخليج العربي ، ورحت أعد ، في دهشة ، صفحاته فوجدتها مع صفحة العنوان لاتزيد على ثلاثين صفحة من القطع الصغير . ألفه الربان راشد بن فاضل آل بن علي لبحارة (**الهيرات**) في الخليج ، وأسماء (**مجاري الهداية**) ، وطبع لأول مرة، في البحرين سنة ١٣٤١هـ (**حوالي ١٩٢٢م**) .

وفي هذا الكتاب الذي نشره المركز تحت عنوان (**مجاري الهداية**) نجد صورة للكتاب بطبعته الأولى في البحرين ، وضعت قبلها دراسة موجزة في تاريخ الملاحة عند العرب للدكتور أنور عبد العليم ، وبعدها وضعت محاولة غير موفقة ـ كما سنرى ـ لتقديم الكتاب في صياغة جديدة ، سميت تحقيقاً ومعالجة علمية للكتاب ، للدكتور جاسم الحسن ، أستاذ الكيمياء الحيوية بكلية العلوم ـ جامعة الكويت .

وليست لنا ملاحظات على دراسة الدكتور أنور إلا على تسرعه في مجاراة العامة وصغار البحارة في الوقت الحاضر في تسميتهم لـ (**مجاري الهداية**) بالنائلة . فلو تريث قليلا ورجع إلى (**دليل المحتار**) للقطامي ـ على الأقل ـ لوجد أن (**النائلة**) الشائعة الآن هي تصحيف (**النالية**) ، حدث مع مرور الزمن وعدم استعمال (**النالية**) منذ زمن بعيد ، وأن النالية (جمع نوالي) هي الخريطة البحرية، التي كان البحارة المتأخرون ينقلون عنها عروض وأطوال الأماكن ، وكذلك المجاري أو الطرق البحرية . وهي خرائط انجليزية كانوا يشترونها من (**بومباي**) و (**عدن**) . وكانوا يحرصون على أن تكون عروض وأطوال المراسي وغيرها في دفاترهم مطابقة لعروضها وأطوالها في (**النوالي**) الحديثة الطبع . قال القطامي في نهاية جداول عروض وأطوال البلدان في كتابه : " **متقن**

الطول والعرض كما هو في النوالي الطابع الجديد "[٥] . وجاء في (رهماني)ابن ماطر: " **أسماء البلدان ومعرفة العرض والطول الانقريزي**[٦] **مأخوذ من النالية . تفقّه وبا لله التوفيق "**[٧] وقال القطامي في موضع آخر من كتابه: " **وهذه المجاري مستخرجة من النوالي الطابع الجديد "**[٨].

وكانت (**النوالي**) تستعمل في الرحلات الطويلة بين بلاد العرب والهند وشرقي أفريقيا، ومع تقلص هذه الرحلات ، والاعتماد على أعماق البحر ، والمعالم البحرية والبرية ، في معرفة الأماكن والطرق البحرية ، وهي طرق قصيرة ، لاتستلزم معرفة عرض المكان المقصود وطوله ، ومعرفة عرض مكان السفينة ،لاستخراج المسافة بين المكان المقصود وموقع السفينة ــ مع ذلك أهمل استعمال (**النالية**) ، حتى صارت تنطق (**النائلة**)، في الأيام الأخيرة .

محتويات (مجارى الهداية) وأسلوبها

قبل النظر فيما سمي بـ " **التحقيق والمعالجة العلمية** " للكتاب ، والتعرف على مدى مطابقة صيغة الدكتور الحسن للكتاب لصيغته الأصلية ، من حيث المعنى ، لابد من معرفة مجمل محتويات الكتاب وأسلوب المؤلف ولغته .

وزع المؤلف مجاريه ، خاصة مجاري (**الهيَرات**) على مناطق الهيَرات في الخليج، ووضع مجاري كل منطقة في باب أو فصل خاص بها من الكتاب . كما وضع الطرق البحرية العامة داخل الخليج ، من خور البصرة إلى مضيق هرمز ، في الباب الأول وقسمها على النحو التالي:

١ ـ الطريق من خور البصرة إلى البحرين ، وتمر بمحاذاة ساحل الكويت والأحساء ، وبين الجزر المجاورة لهما ، إلى (رأس تنورة) ، ومنه إلى البحرين .

٢ ـ الطرق بين البحرين ومراسي الجزء الجنوبي من الأحساء ، وشبه جزيرة قطر ، ثم التي بين قطر وساحل الإمارات المتحدة ، والجزر المتناثرة بينهما .

٣ ـ الطرق بين الجزر المجاورة لساحل إيران ، وبين كل من البحرين وقطر والإمارات المتحدة .

٤ ـ الطريق المحاذية للساحل الإيراني ، من خور البصرة إلى (**رأس عصبان**).

٥ ـ الطرق بين (**رأس عصبان**) على الساحل الإيراني وبين كل من البحرين ورأس تنورة . ثم الطرق التي بين (**رأس السفانية**) بساحل (**العدان**) من بلاد العرب إلى (رأس الخان) بساحل إيران . وكذلك الطرق التي بين الجزر المجاورة لساحل (**العدان**) أو الأحساء .

ومعظم هذه الطرق قد سبقه (**القطامي**) إلى وصفها في كتابه (**دليل المحتار**) . أما الباب الثاني فبدأ به مجاري الهيرات ، وخصه بمجاري هيرات (العدان) . والعدان ـ كما عرّفه عبد الوهاب القطامي ـ يطلق على الساحل ، من (**رأس القصور**) (**الشعيبة**) بساحل الكويت إلى (**رأس تنورة**) بساحل الأحساء ، ومياه البحر بجواره ضحلة[٩] . ومراكز مجاري هيرات العدان هي :

رأس تنورة ـ أبو دقل ـ خورا ـ الخشينة ـ الوشير ـ أبو سعفة

وهناك هيرات يقول عنها أنها " **صفق رق البر** " أي في المياه الملاصقة لمياه الساحل الضحلة ، ليس لها مجاري ، يمكن الوصول إليها من الساحل .

وتناول في الباب الثالث مجاري (**الهيَرات البحريـة**) ، أي الـتي إلى ناحيـة عـرض البحر ، وهي هيرات تقع شرقي هيرات (**العدان**) ، من شمال البحرين إلىجنوب شـرقي شبه جزيرة قطر . وهناك هيرات في المياه الضحلة الملاصقة لساحل (**لفان**) بقطر ليس لها مجاري .

أما الباب الرابع فيخص مجاري (**هيرات الظهر**) ، أي ظهر شبه جزيرة قطر[١٠] ، وهي هيرات الجزء الجنوبي من الخليج بين قطر والإمارات المتحدة ، ومجاريها:

١ ـ من (**أبـا الهنبـار**) ، جنـوب شـرقي قطـر ، إلى جزيـرة (**داس**) التابعـة لإمـارة (**أبوظبي**).

٢ ـ من (**الدوحة**) عاصمة قطر إلى جزيرة (**دبينة**) .

وفي الباب الخامس تناول المجاري بين الجزر المتناثرة بين شبه جزيرة قطر وسـاحل الإمارات المتحدة . ثم مجاري الهيرات الواقعة شرقي جزيرة (**داس**) .

ذلك هو مجمل محتويات كتاب أورسالة (مجاري الهداية) . أمـا أسـلوب المؤلـف في وصف المجاري والمسافات ، وأعماق البحـر ، والمضـاحل والشـعاب البـارزة والخفيـة ، وغيرها مما يسمى عند البحارة بالأوساخ ، فغاية في البساطة والإيجاز ، وبلغة أفضل من لغة ما عرفته من المرشدات البحرية المتأخرة . وهذه بعض الأمثلة منه:

ـ من (**أبو دقل**) مجرى (**الواسعة**) في مغيب الإكليل ، والمسافة ميل ٩ .

ـ من (**أبو دقل**) مجرى (**خبّابان**) في سهل مغيب ، وإلى (**خورا**) والمسافة قدر ميلـه.

ـ من (**أبو دقل**) مجرى (**أبو حاقول**) في العقرب مطلع ، المسافة قدر ميل ١٤ .

- من (**أبو دقل**) مجرى (**الميّانة**) بين التير والإكليل مطلع ، المسافة ميل ٢١ ، والبحر من دونها باع ١٧ وباع ١٨ .

- من (**أبو دقل**) مجرى (**شقتة**) مطلع الحمارين ، تجي قبل(**هير طرقة**) بالمجرى، ثم تجي (**شقتة**) . المسافة قدر ميل ١٣ .

بمثل هذه العبارات البسيطة القصيرة يمضي المؤلف في وصف مجاري الهيَرات . ولا أعتقد أن أحداً من القراء لايعرف معنى (**المجرى**) ، (**ميل ٩**) ، أو قوله: " تجي قبل (**هير طرقة**) ثم تجي (**شقتة**) " وقوله : " **والبحر من دونها باع ١٧ وباع ١٨** " . لكن ما لايعرفه القاريء ، غير البحار ، تلك المصطلحات الملاحية مثل قوله: " **بين التير والإكليل مطلع** " أو قوله " **جوش الناقة مطلع** " . وهذا ما كان ينتظر من الدكتور الحسن أن يشرحه بدقة فيما أسماه بالمعالجة العلمية للكتاب . وسنتعرف على مزيد من الأمثلة من أسلوب المؤلف عند مقارنتها بأمثلة من أسلوب صياغة الدكتور الحسن للكتاب.

وليس في (**مجاري الهداية**) شيء جديد تهمّ معرفته المهتم بدراسة تاريخ تطور علم الملاحة عند العرب ، سوى تلك الإشارة في نهاية الكتاب ألى قياس المسافة بأقصى رؤية للدقل الذي يبلغ طوله ثلاثين ذراعاً ، والتي قدرت بتسعة أميال . ولاغرابة في ذلك ، فمجاري الهيرات مجارٍ قصيرة لايبلغ أطولها عرض وطول درجة واحدة . لذلك لايحتاج ربابنتها إلى معرفة عروض وأطوال الهيرات لاستخراج المسافات بينها وبين موقع السفينة، كما في مجاري أوطرق الرحلات الطويلة . لكن هذا القياس ، أعني قياس رؤية الدقل ، غير مضبوط بسبب اختلاف قوة البصر من شخص لآخر ، ولانجد له ذكراً في المرشدات البحرية المتأخرة التي عرفناها .

كذلك لانجد في (**مجاري الهداية**) إشارة إلى (**الباطلي**) وهو أداة تقاس بها سرعة السفينة عند البحارة المتأخرين ، أمثال القطامي وابن ماطر وغيرهما . ويقول المؤلف

الربان راشد بن فاضل أن السفينة السريعة تسير بالرياح الملائمة تسعة أميال في الساعة، أي مسافة أقصى رؤية للدقل الذي يبلغ طوله ـ كما قال ـ ثلاثين . ومن المحتمل أن (الباطلي) لايستعمل إلا في الرحلات التجارية الطويلة ، ولاحاجة له في مجاري صيد اللؤلؤ القصيرة .

وهناك اختلاف بينه وبين (القطامي) في مسألة جوش ودامن الخن أي النجم في دائرة بيت الإبرة (البوصلة) . فدامن الخن عند القطامي هو الربع الأول من درجات الخن ، أي درجتين وثماني وأربعين دقيقة وخمس وأربعين ثانية ، وجوش الخن هو الربع الرابع من الخن ، أي ما بعد ثماني درجات وست وعشرين دقيقة وخمس عشرة ثانية من درجات الخن ، وهي إحدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة .

وعلى هذا يكون جوش الخن عند (القطامي) هو مقدمة الخن في اتجاه سير عقارب الساعة ، أي الطرف الأيمن منه بالنسبة لمدير سكان السفينة، ودامنه الطرف الأخير إلى يسار (السكوني) أي مدير السكان . فجوش خن مطلع النعش مثلاً ، يتقدمه طرف خن مطلع الناقة ، أي دامن مطلع الناقة ، وجوش خن مغيب النعش يتقدمه دامن مغيب الفرقد . قال: "**جوش مطلع السلبار إلى طرف القطب**"[١١] . وقال: " **دامن مطلع سهيل إلى طرف الحمارين**"[١٢] .

أما صاحب (**مجاري الهداية**) فعنده الجوش طرف الخن الذي إلى جهة الشمال ، والدامن طرفه الذي إلى جهة الجنوب . ومن هذا القبيل استعماله لفظة (**جوّش**) و (**يجوّش**) بمعنى (**ارتفع**) و (**يرتفع**) في مجراه إلى جهة القطب الشمالي . لكن ما عند (**القطامي**) هو الأصح ، فالجوش يأتي غالباً عند البحارة بمعنى مقدمة الشيء أو الجزء الأمامي منه، والدامن بمعنى مؤخرة الشيء ، فجوش الشراع ، مثلاً ، هو زاوية مقدمة الشراع ، ودامنه هو مؤخرته:

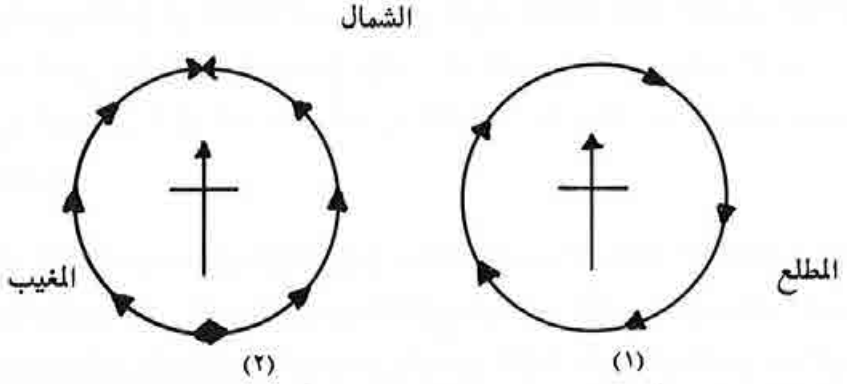

(١) تشير رؤوس الأسهم إلى اتجاه جوش الخن في دائرة أخنان بيت الإبرة عند القطامي .
(٢) اتجاه جوش الخن عند صاحب (مجاري الهداية) من الجنوب إلى الشمال.

التحقيق والمراجعة العلمية

التحقيق بتعريفه المعروف لايصح ، البتة ، إطلاقه على تلك الصياغة التي حاول بها الدكتور الحسن تقديم الكتاب إلى القارىء ، غير البحار . كما لايصح أيضاً تسميتها بالمعالجة العلمية للكتاب ، لأنها ـ كما سنرى ـ لاتطابقه في المعنى ولاتفسر مصطلحاته الملاحية . ولا أعتقد أن الدكتور الحسن ، قبل أن يقدم على عمل ذلك ، قد اطلع على أي واحد من كتب الإرشادات الملاحية العربية ، سواء القديم منها أو الحديث . يؤكد هذا أنه لم يشر ، إطلاقاً ، إلى أي واحد منها فيما أسماه بالمعالجة العلمية . حتى (دليل المحتار) للقطامي أشهر ما عرف من (**رحمانيات**) البحارة المتأخرين لم يرجع إليه .

ويبدو أن كل ما استطاع معرفته وإضافته إلى صياغته للكتاب هو ما يقابل كل خن أو نجم من درجات دائرة بيت الإبرة (**البوصلة**) . لكن هذه الإضافة البسيطة ، والتي حرص على ذكرها عند كل خن ، هي التي زادت من فساد صياغته . إذ لم يتنبه إلى أن

درجات (جوش) الخن أو نصفه أو (دامنه) أقل من درجات الخن الكامل . فنراه يضع لكل جزء من أجزاء الخن نفس درجات الخن الكامل . كذلك لم ينتبه إلى إن الاختلاف في درجات كسور الأخنان ، أي أجزائها ، يؤدي إلى الاختلاف في عرض المسافة وطولها، التي يقطعها المركب في سيره بكسورها ، كما نرى في الجدولين التاليين:

الأخنان وكسورها	مواقعها من دائرة بيت الإبرة			الأخنان وكسورها	مواقعها من دائرة بيت الإبرة		
(قواعد المجرى)	ثانية	دقيقة	درجة	(قواعد المجرى)	ثانية	دقيقة	درجة
الجـــاه	....	....	....	ربع خـــن	٤٥	١٨	٢٥
ربع خـــن	٤٥	٤٨	٢	نصف خـــن	٣٠	٧	٢٨
نصف خـــن	٣٠	٣٧	٥	خـن إلا ربعاً	١٥	٥٦	٣٠
خـن إلا ربعاً	١٥	٢٦	٨	النـــاقة	....	٤٥	٣٣
الفرقـــد	....	١٥	١١	ربع خـــن	٤٥	٣٣	٣٦
ربع خـــن	٤٥	٣	١٤	نصف خـــن	٣٠	٢٢	٣٩
نصف خـــن	٣٠	٥٢	١٦	خـن إلا ربعاً	١٥	١١	٤٢
خـن إلا ربعاً	١٥	٤١	١٩	العيـــوق	....	....	٤٥
النعـــش	.....	٣٠	٢٢				

قواعد المجرى	العرض	الطول
الجـــاه (×)		
ربع الخن	٩٩	٤
نصف الخن	٩٩	٩
خن إلا ربعاً	٩٨	١٤
الفرقـــد	٩٨	١٩
ربع الخن	٩٧	٢٤
نصف الخن	٩٥	٢٩
خن إلا ربعاً	٩٤	٣٣
النعـــش	٩٢	٣٨

قواعد المجرى	العرض	الطول
ربع الخن	٩٠	٤٢
نصف الخن	٨٨	٤٧
خن إلا ربعاً	٨٥	٥١
الناقـــة	٨٣	٥٥
ربع الخن	٨٠	٥٩
نصف الخن	٧٧	٦٣
خن إلا ربعاً	٧٤	٦٧
العيـــوق (٥)	٧٠	٧٠

(×) الجري في خن الجاه أو القطب الجنوبي كله عرض . والجري في خن المطلع أو المغيب طول خالص .

(٥) يتساوى العرض والطول في الجري في خن العيوق وكذلك في خن العقرب، مطلعاً مغيباً . فإذا قطعت السفينة في الجري في خن العيوق أو العقرب ستين ميلاً ، مثلاً ، فإنها تكون قد قطعت ٣٠ ميلاً عرضاً ومثلها طولاً .

نأتي بعد هذا إلى الألفاظ والمصطلحات التي قال عنها إنها عامية ، ولا يستطيع القاريء غير البحار فهمها ، واستبدلها في صياغته بما يقابلها من الألفاظ الأخرى ، فنجد أن أغلبها فصيح لايصعب فهمه على أي قاريء ، رغم ركاكة بناء عبارات المؤلف، وفساد تصريفه للألفاظ . بل إننا نجد بعض الكلمات التي استبدل بها كلمات

المؤلف يقصر عن أداء المعنى الذي تؤديه كلمات هذا . منها ، مثلاً ، لفظة (**قامة**) التي استبدل بها (**الباع**) المستعملة في الكتاب في تقدير أعماق البحر . فعند النظر في معاجم اللغة نجد أن الباع هو: " **مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالاً**"[١٣] و" **باع الحبل بوعاً وتبوّع الحبل: قدّره بباعه** "[١٤] . و(البلاّد)، وهو البحار الذي يقيس عمق البحر ، لايقيس حبل (**البُلد**)[١٥] بقامته وإنما يقيسه بباعه . ومن ذا الذي لايعرف الباع ؟ أما (**القامة**) فلا ذكر لها في معاجم اللغة كمقياس للطول .

واستبدل (**صفة**) بـ (**وصف**) ، والأولى أبلغ من الثانية ، ويفهمها كل واحد . و"**صفة الشيء** " في معاجم اللغة: هيئته وحالته . وفسر (**بطن**) الجزيرة ، مثلاً ، بوسط الجزيرة ، و(**ظهرها**) بخلفها ، وهو تفسير غير صحيح . فالبطن يطلق عند البحارة على الجانب الخفي من الجزيرة ، ويشكل في الغالب خليجاً داخلاً في الجزيرة . أما الظهر فيطلق على الجانب البارز منها في البحر . كما في الشكل الآتي:

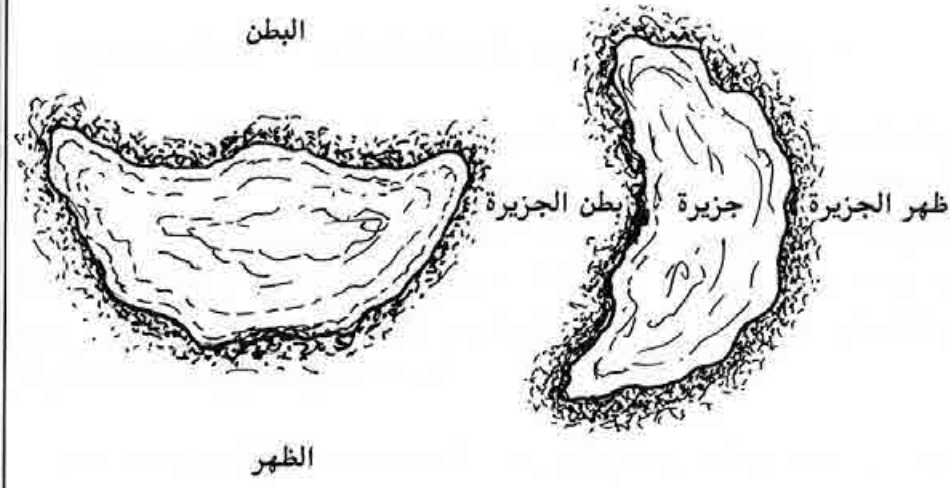

وكان من الطبيعي أن يؤدي الفهم الخاطيء لمصطلحات الكتاب وعباراته إلى الاختلاف بين نص الدكتور الحسن ونص الكتاب الأصلي في كثير من المعاني ، كما نلاحظ في الأمثلة التالية:

" من (أم الخشاش) إلى جزيرة (دييـنـة) المجرى في مغيـب السـهيل (٢٠٢°) ، والمسافة قدرها٣٠ ، وتأتي بذلك المجرى إلى هير (المعترض) ومجراه من وسط هير (أم الخشاش) . وهير المعترض قريب يمكن رؤية السارية منه (٥ أميال) ، وعمق بحره ٨ ـ ٩ قامات ، وعمق البحر بينه وبين (أم الخشاش) ١٣ ـ ١٤ قامة . وهو ضيق ويمتد طولاً في الشرق والغرب " .

(النص الأصلي)

" من (أم الخشاش) مجرى جزيرة (دييـنة) في مغيب السهيل ، تجي بذلك المجرى أولاً هير (المعترض) في بطن (أم الخشاش) قريب ينشاف الدقل ، قدر ميل ٥ ، بحره ٨ ـ ٩ أبواع ،والبحر بينه وبين (أم الخشاش) باع ١٣ ـ ١٤ لازيادة ، طوله شرقاً وغرباً ما فيه عرض " .

[وفي هامش الكتاب: " من أم الخشاش ألى جزيرة دييـنة المسافة ميل ٢٠"]

فالمفهوم من النص الأصلي أن طريق (دييـنـة) من (أم الخشاش) في اتجاه مغيب سهيل ويأتي بهذا المجرى أولاً مغاص (المعترض) وهو في بطن (أم الخشاش) ، أي الجانب المعقوف أو الخفي من (أم الخشاش) ، وهو قريب يُرى الدقل منه ، على بعد نحو خمسة أميال ، وعمق البحر عنده من ٨ ـ ٩ أبواع ، أما عمق البحر الذي بينه وبين (أم الخشاش)فمن ١٣ ـ ١٤ باعاً وهو طويل في اتجاه الشرق والغرب . والمسافة بين (أم الخشاش) وجزيرة (دييـنة) ٢٠ ميلاً .

وهذا المعنى يختلف ـ كما نلاحظ ـ عن معنى نص الدكتور الحسن ، فهير (المعترض) تمر به وأنت في طريقك من (أم الخشاش) ويبدو انه سمى بالمعترض لاعتراضه بين (ام الخشاش) و جزيرة (دييـنه) و ليس فى وسط هير (ام الخشاش) كما يفهم من نص الدكتور الحسن . وكيف يقع هير وسط هير ؟ ونراه قد استبدل (الدقل) بـ (السارية) في نصه ، مع أن الأولى فصيحة شائعة الاستعمال . فالدقل لغة: " خشبة

طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع "[١٦] . و(ينشاف) في نص المؤلف بمعنى (يرى) ، و(شاف) فصيحة تأتي في معاجم اللغة بمعنى " أشرف ونظر . وتشوّف الشيء: بدا من علو ، واشتاف إليه: تطاول ونظر " [١٧] .

ص١٤٦

" وهير (أم الخشاش) واسع وعليك أن تلاحظ أنه إن كنت في الغرب فانزل قليلا في الشمال ، وإن كنت في الشرق فعليك أن تتحول إلى مطلع السهيل (١٥٧°) . و(أم البندق) لها ضابط في موقعها فهي محاطة بجزيرتي (قرنين) و(داس) . فإذا ما أصبحت (داس) جنوب مطلع العيوق (٤٥°) وبدت جزيرة (قرنين) في جنوب مطلع العقرب (١٣٥°) فأنت على هير (أم البندق) " .

(النص الأصلي)

" و(أم الخشاش) كبيرة ينبغي لك أن تلاحظ إذا أنت من غرب (تيوش) [تجوّش]، وإذا أنت من شرق ينبغي أن تنزل إلى السهيل مطلع . و(أم البندق) لها ضابط الجزر: (قرنين) و (داس)، إذا صارت (داس) حدر العيوق مطلع و(قرنين) حدر العقرب مطلع هي حدرك " .

ومعنى النص الأصلي أن (أم الخشاش) كبيرة ينبغي عليك أن تلاحظ إذا كنت تجري من ناحية المغرب عنها فتجوّش أي ترتفع ناحية الشمال ، وإذا كنت تجري من المشرق عنها فتنزل في مجراك إلى مطلع سهيل . ولمعرفة (أم البندق) ضابط هو موقع جزيرة (داس) و (قرنين): فإذا صارت (داس) تحت مطلع العيوق و (قرنين) تحت مطلع العقرب فهي تحتك أي أمامك في المجرى . وليس معنى قوله: " حدر العيوق " و "حدر العقرب " جنوب مطلع العيوق ، وجنوب مطلع العقرب ـ كما فهم الدكتور

الحسن ـ فجنوبي مطلع العيوق يأتي مطلع خن الواقع ، وجنوبي مطلع العقرب يأتي مطلع خن الحمارين . فالبحار عندما يقول (حدر) أو (تحت) مطلع أو مغيب النجم الفلاني فإنه يعني تحت مطلع أو مغيب النجم من الدائرة الأفقية . فإذا ظهرت الجزيرة، مثلاً ، في الأفق فإنه يحدد موقعها بموقع طلوع أو غروب النجم أي الخن الذي تقع الجزيرة تحته ، وليس إلى الجنوب عنه .

ص١٥٤

" من (داس) إلى (**أبو حصير**) المجرى في اليمين من مغيب التير(٢٤٧°) .

من (**أبو حصير**) إلى جزيرة (**قرنين**) المجرى في اليمين من مغيب التير (٢٤٧°) .

من (داس) إلى (**جزيرة قرنين**) المجرى في اليمين من مغيب التير (٢٤٧°) .

(الأصل)

" من (داس) مجرى (**أبو حصير**) مجرى جزيرة (**قرنين**) دامن التير مغيب ".

يقول أن من جزيرة (داس) إلى كل من (**أبوحصير**) و(**قرنين**) مجرى واحد في اتجاه دامن مغيب التير . ويبدو أن الدكتور الحسن رأى أن الإيجاز في نص المؤلف يجعل فهمه صعباً على القارىء ، فجزّأه إلى ثلاثة مجارٍ بين الثلاث الجزر ، ملأ بوصفها ربع صفحة الكتاب تقريباً . وهنا نجده يكرر نفس الخطأ الذي أشرنا إليه من قبل ، حيث جعل (**دامن مغيب التير**) على نفس درجات خن أونجم مغيب التير التام ، وهي (٢٤٧°) .

فدامن مغيب التير في (**مجاري الهداية**) هو الربع الأول منه إلى جهة القطب الجنوبي ، أي بزيادة درجتين وثمانٍ وأربعين دقيقة وخمس وأربعين ثانية على درجات مغيب خن الإكليل الذي يليه جنوباً ، وهي (٢٣٦°) وخمس عشرة دقيقة فيصير دامن مغيب التير على ٢٣٩ درجة وثلاث دقائق وخمس وأربعين ثانية وليس على (٢٤٧°) ..

ص١٢٨

" من هير (**أبو دقل**) إلى هير (**أبو سعفة**) المجرى في مطلع النعش (٢٢°) ، والبحر من دونه عمقه عشرين قامة . هير (**أبو سعفة**) ماؤه ضحل لدرجة أن السفن تصطدم به وتمر به تيارات قوية . أما المغاص فهو في الغرب من الفشت ، ويأخذك هذا المجرى إلى هير (**الخشينة**) . والمنطقة من هير (**أبو سعفة**) إلى هير (**الخشينة**) كلها مغاصات وعمقها من ٦ ـ ١٤ قامة حتى تصل إلى هير (**الخشينة**) في مغيب الجوزاء (٢٥٨°) ومغيب التير (٢٤٧°) . ويوجد خورسوه بين هير (**الخشينة**) وهير (**أبو سعفة**) والبحر من دون هير (**الخشينة**) عمقه ١٧ ، والمسافة قدرها ٦ أميال " .

(الأصل)

" من (**أبو دقل**) مجرى (**أبو سعفة**) في النعش مطلع ، البحر من دونه باع٢٠ . (**أبو سعفة**) فشت يلحم ذو ماية كثيرة ، المغاص غربي الفشت . إلى هير (**الخشينة**) كلها مغاص ، من بحر باع ٦ إلى باع ١٤ ، إلى أن تظهر على (**الخشينة**) في مغيب الجوزاء والتير ، ما بينهم خور سوى ذلك . من (**أبو دقل**) مجرى (**الخشينة**) في مغيب النعش ، والبحر من دونها باع ١٧ ، المسافة قدر ميل ٦ " .

وفحوى النص الأصلي أن طريق (**أبو سعفة**) من (**أبو دقل**) في مطلع النعش ، وعمق البحر من دون (**أبو سعفة**) ٢٠ باعا ، وهو فشت [١٨] تلحم فيه السفن أي تجنح بسبب شدة التيار عنده ، والمغاص غربي الفشت . ومن مغاص فشت (**أبو سعفة**) إلى أن تظهر (**الخشينة**) كله ، أي البحر مغاصات في اتجاه مغيب الجوزاء والتير . وطريق (**الخشينة**) من (**أبو دقل**) في اتجاه مغيب النعش ، وعمق البحر دونها ١٧ باعاً ، والمسافة بينهما ستة أميال . وخطأ الدكتور الحسن في قوله : " ويأخذك هذا المجرى إلى هير (**الخشينة**) يعني المجرى من (**أبو دقل**) إلى (**أبو سعفة**) " ، كما يتضح من الأشكال التالية :

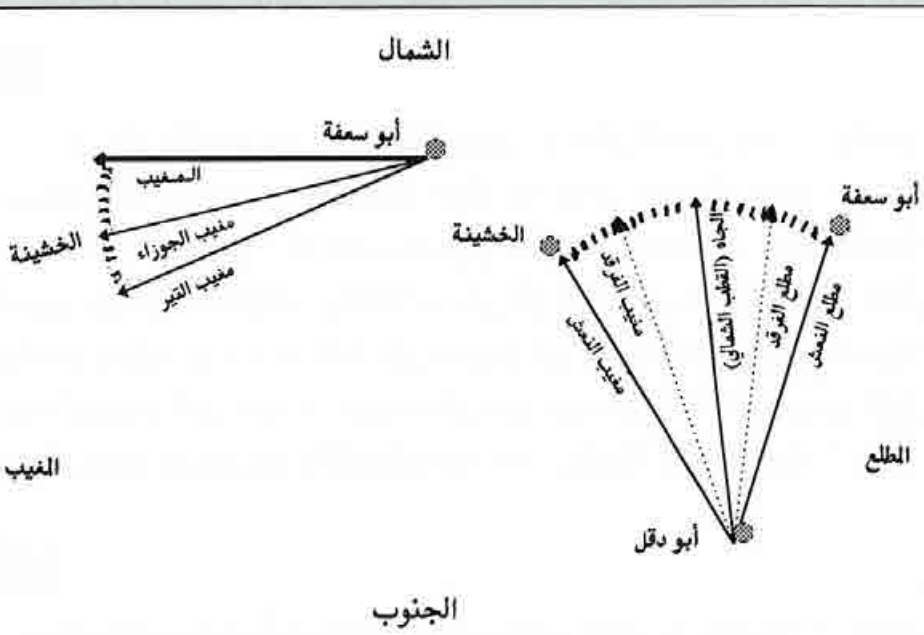

ص١١٤ ـ ١١٥

" من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) درب (**دارين**) في مغيب السهيل (٢٠٢°) وإن كنت تريد درب (**الخصاصيف**) تحول مستشرقاً إلى أن تصبح قلعة ابن عبد الوهاب في مغيب السماك(٢٩٢°) . والمجرى أثناء المد بين الحدود عمقه قامة ونصف القامة . أما إذا وصل العمق إلى أربع قامات فاجعل مجراك موازياً للحدود وبالقرب منها ومتجهاً إلى الشمال إلى أن يبدو لك مرتفع على الساحل (**ظويهرة**) منفصلاً عما خلفه فسترى آنذاك البلد والبندر ، فارجع واسلك في المغيب (٢٧٠°) لكي تتحاشى المنطقة الضحلة الشمالية (**الرق الشمالي**) ، وتحول سالكاً في اتجاه الجنوب القطب (١٨٠°) عندها ترى البندر فادخل فيه وارس بالخير والسلامة " .

(الأصـــل)

" المجرى من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) درب (**دارين**) **مغيب السـهيل** ، وإن كنـت تريد درب (**الخصـاصيف**) نـزّل إلى [أن] تصـير قلعـة ابـن عبـد الوهـاب في السـماك مغيب. المجرى بين الحدود[١٩] بالسجى[٢٠] يكون الدرب باع ...ونصف، وإذا نـزل البحر باع ٤ قص الحدود مشمل إلى أن تفرك[٢١] ظويهرة[٢٢] وتشوف الديرة والبنـدر ارجع في المغيب عن الرق الشمالي وأنت مجنب ترى البندر اطرح بسلامة " .

يقول إن المجرى من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) عن طريق (**دارين**) في مغيب سهيل . وإن كنت تريد (**ذويل**) عن طريق (**الخصاصيف**) فانزل إلى الجنوب من مغيب سـهيل ، أى انزل إلى مغيب السلبار حتى تصبـح قلعـة عبـد الوهـاب في مغيـب السماك عنـك ، ويكون طريق المجرى بين الحدود في حالة المد (**السجى**) على عمق باع ...ونصف . هنـا إسقاط في الأصل بدليل قوله: " **وإذا نزل البحر باع ٤**"، أي إذا انخفض المـاء إلى عمـق ٤ أبواع فقص الحدود من ناحية الشمال ، أي تتبع آثار ومعالم الحدود وأنـت تجاريهـا من ناحية الشمال إلى أن تخلف أكمة بارزة على الساحل فحينئذ تـرى المدينـة والمرسـى فارجع في اتجاه المغيب عن الرق الشمالي أي المياه الضحلـة بعدهـا تـرى المرسـى وأنـت تجري في اتجاه الجنوب .

وخطـأ الدكتـور الحسـن في تفسـيره قـول المؤلـف: " وإن كنـت تريـد درب (**الخصاصيف**) نزّل " بـ " **تحول مستشـرقاً** " . ولم يحـدد المؤلـف نجـوم المجـاري في قوله: " **قص الحدود مشملاً** "وقوله: " **وأنت مجنب** " فلفظـة (**مشمل**) لاتعـني ـ كما فهم الدكتور الحسن ـ في اتجاه خن (**الجاه**) ، أي القطب الشمالي . و(**مجنب**) في اتجاه خن القطب الجنوبي .

ص١٣٤

" من (**أبوعمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**أبوالخـرب**) إلى (**أبوصـور**) المجـرى في مطلـع العقرب (١٣٥°) ومغيب العيوق (٣١٥°) . ومجرى جميع هذه الهيرات واحد " .

(الأصل)

" من (أبو عمامة) إلى (أبولثامة) إلى (أبوالخرب) إلى أبو صور عقرب مطلع وعيوق مغيب " .

أي أن من (ابوعمامة) إلى (أبولثامة) إلى (ابوالخرب) إلى (أبوصور) المجرى يكون في مطلع العقرب وعكسه أي من (أبوصور) إلى (أبوالخرب) إلى (ابولثامة) إلى (أبوعمامة) في مغيب العيوق . ويبدو واضحاً أن الدكتور الحسن لم يفهم أن المجرى في مغيب العيوق هو المجرى المعاكس لمجرى مطلع العقرب . وأن المؤلف بقوله : " **عقرب مطلع وعيوق مغيب** " يقصد المجريين : مجرى مطلع العقرب من (أبوعمامة) إلى (أبوصور)، ومجرى مغيب العيوق في العودة من (أبوصور) إلى (أبوعمامة) . كما في الشكل التالي :

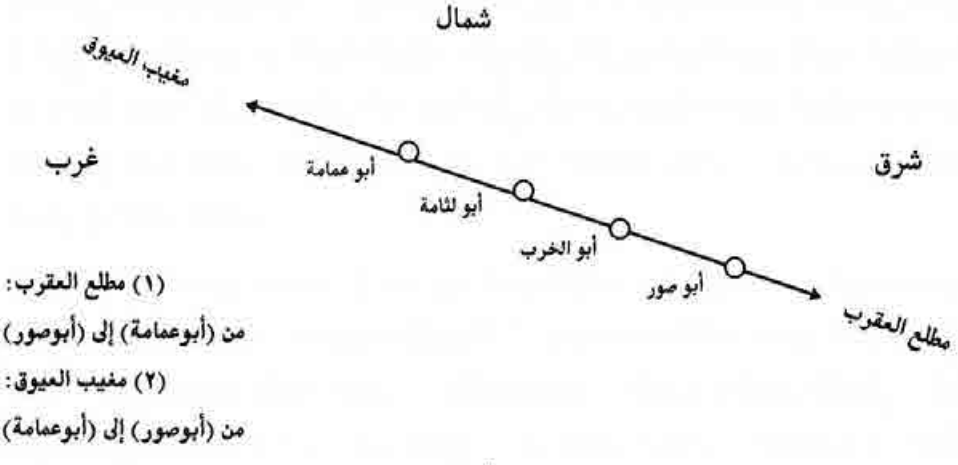

ص١٢٦

" من (**رأس تنورة**) إلى خور أبا الواقع المجرى في المطلع (**الشرق ٩٠°**) وبين الرأس وبين الخور بحر عمقه ٦ قامات ، وبهذا المجرى تصل إلى هير (**طرقة**) من الجنوب والمسافة ٧ ـ ٨ أميال " .

(الأصـــل)

" من (**رأس تنورة**) مجرى (**خورا**) بالواقع مطلع . بين (**الرأس**) وبين (**خورا**) بحر باع ١٦ ، تجي بذلك المجرى هير (**طرقة**) من السافل ، المسافة ميل ٧ ـ ٨ " .

هنا تبدو واضحة قراءة الدكتور الحسن الخاطئة لقول المؤلف: " **خورا بالواقع مطلع**"، خور (**أبا الواقع**) " ، وبالتالي أخطأ في نجم أو خن المجرى من (**تنورة**) إلى (**خورا**) إذ جعله خن المطلع أي المشرق الأصلي . كما أخطأ في قراءة رقم أبواع عمق البحر بينهما .

نكتفي بهذا القدر من الأمثلةمن الأخطاء الناتجة عن سوء فهم النص الأصلي للكتاب، فالمجال لايتسع لحصر جميع هذه الأخطاء . وإلى جانب هذه الأخطاء نلاحظ في نص الدكتور الحسن إسقاطات نذكر منها هذين المثالين:

ص ١٥٥

" وصف هير البخوش: هو مغاص كبير متصل بهير (**ياسر**)وعمق بحره ١٢ ــ ١٣ ــ ١٤ قامة ، وعمق بحر هير (**ياسر**)... ٩ ــ ١٠ ــ ١١ قامة ، والمسافة قدرها ١٢ ميلاً".

(الأصل)

" وصفة (**البخوش**): هير كبير له شابك مع هير (**ياسر**) . بحره باع ١١ -١٢ ــ ١٣ - ١٤ . وهير (**ياسر**) بحره باع ١١ - ١٢ - ١٣ . بيان: من جزيرة (**آزركوه**) مجرى (**النجوة**) مطلع الثرياء ، بحرها باع ٩ - ١٠ - ١١ المسافة قدر ميل١٢ " .

ص ١٣٣

من نجوة (**العماري**) إلى نجوة (**عبد القادر**) المجرى في مغيب السلبار (١٩١°) والبحر من دونها عمقه١٨ ، وفي الغرب منها قدره ١٤ قامة . من هير (**شتيه**) إلى هير (**أبوالخرب**) العالي المجرى في مطلع الواقع (٥٦°) وعمق البحر من دونه ١٥ ــ ١٦ قامة " .

(الأصل)

" من نجوة (**العماري**) مجرى نجوة (**عبد القادر**) في مغيب السلبار ، البحر من دونها باع ١٨ من غربيها باع١٤ . من (**أبوصور**) مجرى نجوة (**الرميحي**)في مطلع النعش البحر من دونها باع ١٦ ومن السافل باع ١٥ . من (**الشتية**) مجرى (**أبوالخرب**) مطلع الواقع البحر من دونها باع ١٥ - ١٦ " .

كما نجد في نص الكتور الحسن إضافات لاوجود لها في النص الأصلي كما في المثال التالي:

ص١٤٤ - ١٤٥

" وهير (**أم الخشاش**) واسع طولاً وعرضاً ، وله شواغي أي رؤرس بارزة منه ، كما أن له قطعاً صخرية شكلها دائري في مطلع العقرب . من هير (**أم الخشاش**) إلى هير (**الكركرة**) المجرى في مغيب الإكليل . والقطع الصخرية ، وكذلك الكركرة جميعها